الجهاز العصبي في ضوء النصوص المسمارية (الأمراض والعلاجات)

د. كرار فوزي الماجدي
الهيئة العامة للآثار والتراث/ منقب اثار

معلومات الباحث:

د. كرار فوزي الماجدي
karrarfawzi25@gmail.com

الكلمات المفتاحية

الجهاز العصبي، الطب، العلاج، المرض، الاعصاب.

الخلاصة

يعد الجهاز العصبي من أهم أعضاء جسم الانسان وأكثرها تعقيداً، ولم يعرفه سكان بلاد الرافدين بمفهومه الحالي إلا انهم عرفوا أجزاء مهمة منه، وأشارت النصوص المسمارية إلى مسميات أجزاء رئيسية منه وإمراض تصيبه ووصفات طبية لعلاج بعض الحالات، يبدأ البحث بمقدمة عن الطب ثم يتناول أجزاء الجهاز العصبي ومسمياته، وقد قسم البحث إلى فقرات عدة تناولت أبرز الامراض التي تصيب الجهاز العصبي وهي كل من الجلطة الدماغية (الشلل)، الصرع، الأرق، الأرتعاش، الأكتئاب، الحالة المزاجية، واشارت النصوص إلى اقتران الامراض بالآلهة والارواح الشريرة، وشمل البحث على خلاصة، مصادر وصور.

ABSTRACT

Medicine is one of the most prominent products of civilization in Mesopotamia, and it has gained an important position because of its direct impact on people's lives, and it was associated with the gods. This research deals with diseases affecting the nervous system, their symptoms and treatment in the light of cuneiform texts.

مقدمة:

عُد الطب واحداً من أبرز النتاجات العلمية في حضارة بلاد الرافدين، وقد نال مكانة مهمة لما له من أثر مباشر في حياة الناس، واقترن بالآلهة، وعدت الإلهة كولا إلهة الشفاء، فضلاً عن الإله نن-ازو، ودلت النصوص المسمارية على تشخيص سكان بلاد الرافدين لأمراض عدة تصيب اجهزة جسم الانسان، ولعل من ابرزها الجهاز العصبي وهو يتمثل بشبكة من الاعصاب الداخلية في جسم الكائن الحي والتي تساعده على التلائم مع التغييرات البيئية المحيطة به، ويمتاز الجهاز العصبي لدى الإنسان بتطور الدماغ لدرجة مكنته من انتاج اللغة وتطور وظائف الادراك العليا مثل التعلم والاستدلال المنطقي والإبداع والتخيل وغيرها من الأمور، الأمر الذي قاده على التعامل مع التحديات بكفاءة عالية جداً، وللجهاز العصبي في الإنسان عدة سُبل تُسهل انتقال المعلومات والإحساسات من البيئة المحيطة بالإنسان إلى الدماغ، الذي يقوم بإرسال أوامر وتعليمات لعضلات الجسم المختلفة لتتجاوب مع تلك المعلومات

وتسلك هذه الأوامر سبُلاً غير التي سلكتها المعلومات الواصلة للدماغ، وكذلك يختص الجهاز العصبي بتنظيم العديد من وظائف الجسم الداخلية مثل عمليات التنفس والهضم والنبض القلبي، كما أنه مسؤول عن كل ما يقوم به الإنسان من حركات وأفكار وانفعالات وأحاسيس[1]، لذا فأن الجهاز العصبي(ينظر شكل رقم 1) يمثل واحداً من ابرز اجهزة الجسم تعقيداً والذي صعب على سكان بلاد الرافدين معرفتهم بتفاصيله الدقيقة وبمفهومه الحالي إلا أنهم عرفوا اجزاء رئيسة منه والامراض التي ارتبطت به وعلاجاتها، فالجهاز العصبي يتألف من الرأس والذي عرف باللغة السومرية بالمصطلح (SAG)[2]، ويقابله باللغة الأكدية الكلمة (rēšu)[3]، القريب لفضها من اللفظة العربية رأس وهناك تسمية اخرى للرأس وهو المصطلح SAG-(DU) باللغة السومرية[4]، ويقابلها باللغة الأكدية الكلمة (qaqqadu)[5]، وتعد الجمجمة البنية العظمية التي تشكل الرأس وقد عرفت باللغة الأكدية بالكلمة (gulgullu)[6]، والتي بدورها تحتوي على الدماغ (المخ) وتوفر له الحماية ويعد الدماغ (المخ) العضو الاكثر تعقيداً في جسم الانسان والمسؤول عن ادارة جميع اعضاء الانسان من خلال الايعازات التي يوجهها وتتحرك الأعضاء الاخرى وفق توجيهاته، وقد عرف المخ باللغة السومرية بالمصطلح (UGU)[7]، ويقابلها بالأكدية الكلمة (muḫḫu)[8]، ومن التسميات الأخرى التي ارتبطت بأعضاء الجهاز العصبي هو الكلمة الأكدية (libbu)، والذي يعني العقل أو الذكاء وهو قريب اللفظ من اللفظة العربية لب[9]، ومن الأعضاء الاخرى للجهاز العصبي هو العمود الفقري والذي يتكون من سلسلة من العظام غير المنتظمة تسمى بالفقرات، وتختلف هذه الفقرات عن بعضها البعض حسب مناطق تواجدها في العمود الفقري وتسمى حسب مناطقها وقد عرف العمود الفقري باللغة السومرية بالمصطلح (MURGU)[10]، ويقابلها باللغة الأكدية الكلمة (eṣenṣēru)[11]، وتعد الاعصاب من الاجزاء المهمة الأخرى التي يتكون منها الجهاز العصبي وهي عبارة عن خطوط الاتصال لكافة أنحاء الجسم تغادر الإشارات الكهربائية من الدماغ، و تنتقل عبر الأعصاب وتعطي معلومات لمختلف أنحاء الجسم كما يستقبل الجسم المعلومات من البيئة المحيطة عن طريق الحواس الخمس ويرسل المعلومات إلى الدماغ عبر الأعصاب وقد عرفت الاعصاب باللغة السومرية بالمصطلح (UZU)SA)[12]، ويقابلها باللغة الأكدية الكلمة (šerʾānu) والتي تعني عصب أو شريان كما تعني عضلة أو وتر[13]، وقد اشارت النصوص المسمارية إلى وصف حالات الآلام العصبية والتي تمثلت بآلام الخاصرة والعضلات والارجل كما اشارت إلى وصفات علاجية لشفاء الانسان من تلك الآلام، وقد تمثلت بوصفات عشبية مختلفة تخلط وتوضع مع الزيت وتدهن بها المناطق المصابة وقد يصاحب ذلك قراءة التعاويذ من أجل الشفاء التام ببركة الالهة وعنايتها للمريض[14].

أمراض الجهاز العصبي:

هناك أمراض عدة تصيب الجهاز العصبي (ينظر شكل رقم 2) ولعل من أبرزها هي:

1- الجلطة الدماغية (الشلل):

يتمثل الشلل بفقدان الجسم وظيفة العضلات بشكل جزئي أو كلي وقد يصاحب ذلك فقدان الانسان الاحساس في الاماكن المصابة وقد يحدث الشلل نتيجة لعوامل عدة البعض منها صحية تتعلق بارتفاع ضغط الدم أو سوء التغذية أو التقدم في السن أو نتيجة لحالات نفسية أو صدمة يتعرض لها الانسان، وقد وردت تسمية

الجلطة الدماغية (الشلل) باللغة السومرية بالمصطلح (TI.BA.UD.A)، ويقابلها باللغة الأكدية الكلمة (mišittu)[15]، وقد عرف سكان بلاد الرافدين اعراض الجلطة الدماغية ووصفوا حالاتها ووضعوا لها علاجاتها وهناك نص مسماري يشير إلى بعض تلك الاعراض والتي تمثلت بفقدان الانسان قدرته على تحريك اعضاء جسدهُ وحالة من السبات يعيشها الجسم، وكما ورد في النص الاتي[16]:

(… šumma k[a-b]it-ma lu qāssu lu šēpšu iktannan …)

(... إذا كان الشخص في سبات كبير ولا يستطيع أن يحرك يداه أو رجله بصورة طبيعية (فقد أصيب بجلطة دماغية) ...)

هناك نص آخر يشير إلى اعراض أخرى تصاحب الجلطة الدماغية والمتمثلة بفقدان النطق وهذا ما اصاب الملك العيلامي مينانو، حينما ضربته جلطة دماغية وجعلته غير قادر على الكلام، وكما ورد في النص الاتي[17]:

(… RN šar GN mi-šit-tum i-mi-šid-su-ma pūšu ṣabitma atmâ la le'i…)

(... مينانو، ملك عيلام، اصابته جلطة دماغية، وقد «توقف فمهُ»، ولم يستطع التحدث ...)

ومن التسميات الاخرى هو المصطلح الأكدي (Mungu)[18]، والذي يعني ايضاً الشلل أو التصلب الذي يضرب اعصاب الانسان، وقد ذكرت النصوص المسمارية إلى أن الحالة التي يكون فيها جسم الانسان رخواً نتيجة لسحر معين ففي هذه الحالة ان الانسان مصاب بالشلل كون اعراض الانسان المسحور مشابهة لأعراض الانسان المصاب بالشلل، وكما ورد في النص الآتي[19]:

(… šumma amēlu kašipma šīr[ūšut] abku mun-ga i[šu] u birkāšu gan-na…)

(إذا كان الرجل مسحوراً ، (لذلك) جسده رخواً (ليِن) ، فقد أصيب بالشلل ، وقدرته (ركبتيه) ....)

كما اشارت احدى النصوص المسمارية إلى اصابة شخص بالشلل ونتيجة لملازمته للفراش فأن عفونة قد اصابت خاصرته ونتيجة لذلك فأن هذا الشخص يشتكي من مرضه وتبعاته التي رافقته، وكما ورد في النص الآتي[20]:

(… mun-ga iṣṣabat idīja lu'ti im-taqut eli birkīja …)

((... اصاب الشلل ذراعي، (و) اصابت عفونة خاصرتي...))

وقد اشارت النصوص إلى امكانية علاج الشلل من خلال استخدام بعض الاحجار الكريمة وكما ورد في النص الآتي[21]:

(…15 NA_4.MEŠ simmat **ša** Á.15**…**)

(... خمسة عشر حجارة ضد شلل في الجانب الأيمن...)

من التسميات الاخرى للشل هو المصطلح (amšūtu)[22]، وقد اشارت احدى النصوص إلى حالة استفحال الشلل وضربه لمعظم أعضاء الجسم وكما ورد في النص الاتي[23]:

(… šumma amēlu an-šú-tum iṣbas-suma…)

(...إذا كان الشلل يستولي على الرجل...)

في حين اشار نص آخر إلى امكانية الشفاء والتعافي من الشلل من خلال بعض المعادن والخرز، وقد عرفت قائمة أحجار متنوعة للشفاء من الشلل وكان يستخدم كل نوع لشفاء اجزاء من الاطراف العليا أو السفلى، وكما ورد في النص الآتي[24]:

(….NA_4 AN.ZAḪ NA_4 MIN BAB-BAR NA_4 MIN MI ….)

(... وغيرها من الخرز المعدنية والحجرية يتم ارتداؤها ضد الشلل...)

واشار نص آخر إلى حالة شخص اصابه الشلل في ركبته، مما أفقده الحركة وقد ضرب الشلل اجزاء اخرى من جسمه بحيث اصبح جسده رخواً وان هذه النوع من الشلل عادة ما يكون نتيجة لسحر معين قد عمل لهذا الشخص وكما ورد في النص الآتي[25]:

(…birkāšu kasia ba-ma-as-su šim-ma[tu ...]…)

(... ركبتيه مشلولة الحركة، وصدره مصاب بالشلل (جسده مليء بالرخاوة) (وصف لشخص مسحور)...)

وقد اشارت احد النصوص المسمارية إلى امكانية الشفاء من الشلل من خلال مجموعة من النباتات تمثلت بوصفة طبية تتألف من نبات الخشخاش والتمر وقشر السمسم وصمغ الصنوبر وصمغ شجر العرعر وطحين الشعير فضلاً عن نباتات اخرى تعذر معرفتها بسبب الكسر الذي يشوب النص وبعد جمع هذه المواد يتم طحنها وخلطها معاً وتوضع في جعة وتطبخ في أناء نحاسي وكما ورد في النص الآتي[26]:

(…DIS NA mi - sit - ti LU . US GIG $^{U}IN_6$. US ^{U}ir - ri - e NUMUN [xx]

ZU . LUM . MA DUH . SE . GIS . I ^{SIM}GUR . GUR ^{SIM}LI ZI SE [xx]

1 . nis SUD ina KAS [xx] ^{URUDU}SEN . TUR tar - bak [xx] …)

(... إذا رجل (اصيب) بالشلل (وكأنه) رجل ميت (يستعمل لأجل شفائه) نبات ($^{U}IN_6$. US) (و) نبات الخشخاش (و) بذر [×] (و) التمر (و) قشر السمسم (و) صمغ الصنوبر (و) صمغ (شجر) العرعر (و) طحين الشعير [××] (هذه المواد) تسحق سوياً (ويخلط) في الجعة (ثم) يطبخ في اناء نحاسي صغير [××] ...)

2-**الصرع:**

يعد الصرع من الأمراض المرتبطة بالجهاز العصبي، ويتمثل الصرع بتشنج يضرب أعصاب الانسان يتسبب بفقدانه السيطرة على نفسه وعدم القدرة على تحريك اعضاء جسمه وفقدانه للنطق، كما يتمثل الصرع بانه مجموعة من الاضطرابات العصبية التي تنتج عن اضطراب الإشارات الكهربائية في خلايا المخ وتتميز بحدوث نوبات متكررة، ويمكن أن تختلف نوبات الصرع من مدة قصيرة إلى مدة طويلة من التشنج الشديد، كما يمكن أن تؤدي هذه النوبات إلى إصابات جسدية، بما في ذلك كسر العظام في بعض الأحيان، وقد ورد الصرع باللغة السومرية بهيئة (AN.TA.ŠUB.BA) ويقابله باللغة الأكدية بالمصطلح (Bennu)[27]، وقد اشارت النصوص المسمارية الى ان مصدر هذا المرض هو غضب الالهة على البشر نتيجة خطاياهم وكفرهم بالآلهة وعدم الامتثال لأوامرها ويتمثل هذا الغضب بتسليط الالهة عليهم الامراض والاوبئة المتمثلة بالصرع والجذام وغيرها من الامراض الخطيرة على البشر وهذا ما يوضحه أحد النصوص المسمارية بتسليط الإله انليل إله الرياح مرض الصرع والجذام على البشر نتيجة غضبه عليهم وكما ورد في النص الاتي[28]:

(…^{d}Enlil ep-qá u bennī ušamqa-t(ŠUB) …)

(... الإله انليل سيجلب الجذام والصرع (على الناس) ...)

عد التضرع للآلهة والادعية والصلوات

من أبرز وسائل الاستشفاء من مرض الصرع وقد اشار أحد النصوص إلى دعاء أحد الاشخاص لشخص آخر بأن يحميه إله الحكمة ايا/انكي ويبعد عنه الصرع والصداع والارتعاش وكما ورد في النص الآتي[29]:

(… [li-s]a-ḫi-ip-ši benna tēšâ ra'ī ba…)

(... عسى (الإله ايا/انكي) ان يحميه من الصرع والصداع والارتعاش ...)

وهناك نص مسماري اشار إلى دعاء أحد الاشخاص وتضرعه للإله سين من اجل شفاء شخص قد اصابه مرض الصرع وكما ورد في النص الآتي[30]:

(…^{d}Sin bennu ša išba= tušu aj iṭḫaššu ina zumrišu uk-ki[s-su] …)

(... الإله سين، دع مرض الصرع الذي هاجمه لا يؤثر عليه، ابعده عن جسده...)

ومن بين العلاجات الأخرى التي عرفت للشفاء من هذا المرض هي قراءة التعاويذ على رؤوس المرضى لاسيما الاطفال ولابد أن الذي كان يقوم بقراءة هذه التعاويذ هو صنف معين من الكهنة الذين يعدون تعاويذ خاصة بهذا المرض للشفاء منه وطرده وكما يشير إلى ذلك النص الآتي[31]:

(… ina qa-ni ša LÚ.TUR inūḫuni ina muḫḫi DUMU.ŠEŠ-šú ša PN r il-sa-ka-nu ittuaḫa …)

(... (اعددت تعويذة للصرع (و) وضعتها عليه وتركه (الصرع) وبمجرد ان يهدأ الطفل وضعوا (التعويذة) على ابن شقيق احد الأشخاص وهدأ (هو الآخر)...)

ومن الوصفات الطبية الأخرى التي ذكرتها النصوص المسمارية للشفاء من الصرع وطرده من جسم الانسان المريض هو أستعمال جناح الخفاش وجناح النسر ونوع من الاعشاب ويقرأ على هذه المكونات تعويذة وتعطى للمصاب بذلك المرض، وكما ورد في النص الآتي[32]:

(… ana antašubbî nasāḫi kappi sudin-ni kappi zi-i-bi U x ina KUŠ …)

(... لطرد الصرع جناح الخفاش وجناح نسر .. وعشبة في تعويذة ...)

وقد عدت الأحجار احدى الوصفات الطبية من أجل الشفاء من هذا المرض ولربما كانت هناك أحجار كريمة خاصة للشفاء من مرض الصرع وكما ورد في النص الآتي[33]:

(…4 **NA4.MEŠ** bennu šur-pu-ú ...)

(...أربع (أحجار) ضد الصرع (و) الأرتعاش ...)

أن من القضايا المهمة التي تناولتها القوانين العراقية القديمة هي الكفالة، ومنها ما يتعلق بكفالة بيع العبيد وشرائهم وتتمثل هذه الكفالة بسلامة العبد المقرر بيعه وخلوه من أي امراض قد يحملها ومنها مرض الصرع وبموجب هذه الكفالة يحدد وقت معين يتعهد بموجبها الطرف البائع للطرف المشتري بسلامه العبد من الامراض وبخلاف ذلك إذا تبين للمشتري أن العبد مريض يحق له إرجاع العبد، وقد اشارت احدى النصوص المسمارية إلى تعهد قد التزم به بائع لعبد إلى شخص آخر يتعهد فيها أن العبد ملكه ولم يسرقه وبضمان لمدة مئة يوم إنه خالي من الأمراض والعيوب ولاسيما مرض الصرع، وكما ورد في النص الاتي[34]:

(...bennu sarti ana EGIR UD.MEŠ …)

(.... ضمان لمدة 100 يوم أن العبد لا يعاني من مرض الصرع والسرقة (أي أن العبيد المباع لم يسرق) إلى الأبد...)

3-الارتعاش أو الارتجاف:

تُعرف الرعشة بأنها تقلصات عضلية

بسيطة تحدث عندما لا تكون العضلات تحت سيطرة الشخص وتنجم الرعشة عن تحفيز أو تلف العصب الذي يُسيطر على العضل المرتعش فالعضلات مُكونة من ألياف تُسيطر عليها الأعصاب وقد عرفت الرعشة باللغة السومرية بهيئة (ŠÚ)[35]، ويقابلها باللغة الأكدية الكلمة **(râdu)** القريب لفظها من اللفظة العربية ارتعد[36]، ومن التسميات الآخر للارتعاش هي الكلمة الأكدية **(raʾābu)** القريب لفضها من اللفظة العربية ارتعب[37]، وقد اشارت النصوص المسمارية إلى وصف حالات الأشخاص عدة يعانون من بعض الأمراض كصداع الرأس والصرع وغيرها ويصاحب ذلك رجفة في اليدين والاقدام وقد عدت تلك الاعراض دليل على المرض[38]:

(…U_4 GIG SAG-sú NIGIN-šu rit-tāšu u šēpāšu iraʾuba ŠU ra-ib(-bi)-ti …)

(... إذا كان رأس الرجل المريض يدور ويداه وقدميه ترتعش، فهو مؤشر على المرض ...)

اشارت النصوص المسمارية إلى ان من ابرز وسائل الاستطباب من الارتعاش هي التراتيل والادعية فضلاً عن وصفات الأحجار، إذ بين لنا ذلك احد النصوص المسمارية بوصفة طبية تمثلت بالأحجار من اجل الاشخاص الذين يعانون من أرتجاف الأيدي في حالة كونهم مسحورين وكما ورد في النص الآتي[39]:

(…NA_4.MEŠ šumma amēlu qātāšu i-ra-ʾ-ú-ba …)

(... الأحجار إذا ارتجفت أيدي الشخص (للعلاج من السحر)...)

واورد نص أخر إلى امكانية استخدام الخرز أو الاحجار الكريمة للعلاج من رعشة اليد في حالة المثول امام القاضي نتيجة قضية ما كان يكون متهماً أو شاهداً، وكما ورد في النص الآتي[40]:

(…NA_4.MEŠ Šumma amēlu qātāšu ira'uba…)

(... الخرز (للقضية) عندما ترتعش يدي الرجل...)

وقد نسب سكان بلاد الرافدين الارتعاش بالشياطين كونها مصدر الشرور، وقد اشار إلى ذلك أحد النصوص المسمارية إلى ان الشياطين تزعج كبار السن وتسبب الارتعاش للأطفال، وكما ورد في النص الآتي[41]:

(…tudabbibi ši-i-ba tušarʾibi ṣaḫri …)

(... انت (شيطان) قد ازعجت الرجل العجوز سبب ارتعاش الطفل ...)

4-الأرق:

يتمثل الارق باضطراب في النوم أو قلته نتيجة لمشاكل عدة البعض منها نفسي مثل التوتر والقلق والخوف من المستقبل أو نتيجة لأمراض مزمنة أو كبر في السن أو استخدام مواد الكافايين، ولعل ابرز مصدر للأرق هو الحالة المزاجية السيئة مما يؤثر سلباً على صحة المريض النفسية والجسدية، وقد عرف سكان بلاد الرافدين الأرق وقاموا بوصف الحالات التي تلازم هذا المرض ووضعوا له العلاجات وكانت في مجملها علاجات روحية أي عن طريق الادعية والصلوات، وقد ورد الأرق باللغة السومرية بهيئة (I-BÍ-LIB) ويقابلها باللغة الأكدية الكلمة (dalāpu)[42]، ومن التسميات الاخرى هي الكلمة (diliptu) التي تعني ايضاً الأرق أو القلق، ومن معانيها المأزق، المشكلة[43]، وقد اشارت احدى النصوص المسمارية إلى استفحال هذا المرض في بعض البلدان نتيجة لحروب معينة أو قحط يصيب هذه البلدان أو غيرها من المسببات التي تزرع الخوف وعدم الطمأنينة في

النفوس مما تسبب الارق نتيجة الخوف من المجهول، وكما ورد في النص الاتي[44]:

(…murṣu di-lip-ti ša **KUR** i-áš-šá-šu …)

(... المرض، والأرق، التي تبلى البلاد...)

من التسميات الاخرى للأرق هو المصطلح الأكدي (Dulpu)[45]، وقد اشارت احدى النصوص إلى شخص مصاب بالأرق وهو يبكي ويأن في صلاته ويتضرع إلى الإلهة نتيجة الأرق الذي يسكنه وقد شبه النص حالة هذا الشخص نتيجة ارقه بعويل الكهنة اثناء قراءتهم للتراتيل الدينية، وكما ورد في النص الآتي[46]:

(… kî lallari qubê ušaṣrap du-lup-šú iqabbi ina tēnini…)

(...مثل كاهن الرثاء (عويل الكاهن) ينطق يشتكي، في صلاته يتحدث عن الأرق...)

كما اشارت كتابات اخرى إلى وصف حالة العين التي يمر بها الأنسان المصاب بالأرق والتي تكون فيها العين دامعة نتيجة عدم النوم والراحة التي يسببها الأرق، وكما ورد في النص الآتي[47]:

(… ša ma-gal dal pāka ….)

(... أنا، الذي دامع العينين من الأرق...)

ومن مسببات الأرق الأخرى هي الارهاق والتعب التي تصيب الانسان، فالمعروف أن الجنود قد يصابون بالأرق نتيجة الارهاق وعدم الشعور بالأمان والمسير لمسافات طويلة، لذلك إشارت احدى النصوص إلى هذه الحالة وقد وصف ملكهم أو قائد الجيش بعدم الشعور بالراحة نتيجة الارهاق الذي اصاب الجيش الذي يقوده مما أدى إلى انهاكه نتيجة الأرق وعدم النوم، وكما ورد في النص الآتي[48]:

(… ummānāt Aššur dalpāti ... an-ḫu-us-si-in ul ušapšiḫma …)

(... لم أشعر بالارتياح لإرهاق الجيش الآشوري، المنهك من الأرق ...)

إما علاج الأرق فقد اشارت النصوص المسمارية إلى وصفات عديدة للعلاج من الأرق، ومنها الصلوات والتعاويذ والأدعية التي تقام للآلهة، وكما اشار إلى ذلك احد النصوص والذي يذكر فيه دعاء شخص لشخص آخر بأن تحفظه الإلهة باو وتبعد عنه الأرق وتزيله منه، وكما ورد في النص الآتي[49]:

(… lizziz ^{d}Bau di-lip-ta-šú lipṭur…)

(... عسى الالهة باو ان تقف إلى جانبك وتزيل أو تطرد الأرق له ...)

5-الاكتئاب أو الانطواء:

يعد الاكتئاب احد الامراض النفسية ويؤثر بشكل مباشر على الجهاز العصبي للإنسان والانطواء نوع من الشعور السيئ المؤقت كجزء من خيبة الأمل أو التعب أو الحزن في الحياة الطبيعية، ومن ثم فإن هذه المشاعر تساعد على تطور وتغير الأفراد بشكل طبيعي وينعكس ذلك من خلال تصرفات الانسان وسلوكه وكذلك ظهور ملامح الاكتئاب المتمثلة بالمزاج السيئ والحزن والضجر وعادة ما يفضل الانسان المصاب بالاكتئاب العزلة والجلوس لوحده وقد عرف سكان بلاد الرافدين الاكتئاب والانطواء بذات الكلمة وهو المصطلح السومري (ZARAḪ)[50]، ويقابله باللغة الأكدية المصطلح (nissatu)[51]، وقد اشارت احدى النصوص إلى نوع من النصيحة متمثلة بعدم أخذ الاكتئاب إلى القلب كون ذلك ينعكس على نفسية الانسان وتصرفاته ويجعل هذا المرض من صعب اقتلاعه، وكما ورد في النص الاتي[52]:

(…[n]i-is-sà-tú ana libbika [la taš] addad…)

(...لا تأخذ الاكتئاب إلى القلب...)

كما إشارت أحدى النصوص إلى الاثار السلبية التي يحدثها الاكتئاب وكيف ينعكس هذا المرض النفسي على وجه الانسان ويجعله في حالة حزن دائمة وعدم سعادة وبهجة، وكما ورد في النص الآتي[53]:

(…kūru u nissatu ú-qát-ti-ru zī mū [a]…)

(... الاكتئاب والغم جعلت وجهي حزيناً (كئيب) ...)

وقد ربط سكان بلاد الرافدين بعض الامراض بالأرواح الشريرة التي تهاجم المدن وتخترق اجساد البشر مسببة لهم إمراض روحية ونفسية مثل الصداع والاكتئاب وغيرها، وكما ورد في النص الآتي[54]:

(…šunu qu(var. adds -ú)-lu kūru ša arki amēli raksu šunu…)

(...هم (الشياطين) هم الصداع والاكتئاب التي ترتبط أو تصيب الإنسان...)

ومن التسميات الأخرى للاكتئاب هي الكلمة الأكدية (kâru)[55]، إذ إشارت احدى النصوص المسمارية إلى أن حالة الحب التي يعيشها الرجل مع الامرأة تجعل الرجل بحالة من البهجة والسرور وتزيل عنه أي شكل من اشكال الاكتئاب والتوتر العصبي، وكما ورد في النص الآتي [56]:

(…ku-ú-ri u SAG.PA.KU (var. [qu]-lu u **SAG.PA.LAGAB)** imeššu…)

(... (الرجل العاشق (في حالة حب مع امرأة) سوف ينسى الاكتئاب والغم...)

ارتباط الجهاز العصبي بمزاج الانسان:

يرتبط الجهاز العصبي بمزاجية الانسان وسلوكياته، فقد إشارت النصوص إلى ان من بين الأمور التي تريح مزاج الانسان وتجعله هادئاً هو الحديث الشيق والممتع والذي عادة ما يكون مع خل أو صديق، وكما ورد في النص الاتي[57]:

(…ina na-pa-le-e ṭūb ka-bat-ti ka-bat-ta-ka lišapšiḫ…)

(... هناك متعة في الحديث، عسى ان تهدأ، استرضت ذهنك...)

من الأمور الأخرى التي تسعد الانسان وتدخل على قلبه السكينة، هي شعوره برضا الالهة من خلال التعبد وتقديم القرابين، وكما ورد في النص الآتي[58]:

(…[ša ilī] ka-bat-ta-šú-nu iṭ-ṭi-ib …)

(...هو جعل مزاج الآلهة سعيداً...)

عد الدعاء والتضرع للإلهة واحدة من وسائل الشفاء وجعل الانسان سعيد المزاج، وكما إشار إلى ذلك النص الاتي[59]:

(… libbaka liṭīb ka-bat-ta-ka liḫdu …)

(...عسى ان يكون قلبك سعيد، عسى ان يكون عقلك سعيداً ...)

وفي ملحمة كلكامش إشارت الملحمة بعد استفسار صاحبة الحانة عن حالة كلكامش المزرية وملامح التعب والاكتئاب التي تعلو وجهه، معللاً سبب ذلك إلى حالة اليأس والإحباط التي امتلكته، نتيجة فقده لصديقه انكيدو ورحلته الشاقة المتعبة في البحث عن الخلود، لذا يتبين لنا إن فقدان الأحبة والخلان يدفعان الأنسان إلى الشعور بحالة مزاجية سيئة ينتج عنها ملامح كئيبة واضحة على الاشخاص الذين يمرون بها، وكما ورد في النص الاتي[60]:

(… šitta ṭābta ul išbû panūa [uš]tez-ziq ramani ina da-la-pu…)

(... وجهي (يبدوا عليه) لم اخذ قسط كاف من النوم الجيد، مع عدم القدرة على النوم (الارق) لقد تهالكت نفسي ...)

الخلاصة:

1-عد الجهاز العصبي من ابرز أجهزة الجسم والأكثر تعقيداً في تكوينه لذا لم يعرفه سكان بلاد الرافدين بمفهومه العام، إلا أنهم عرفوا الأجزاء الرئيسية التي يتكون منها، وهي الدماغ (المخ) الذي يعد مركز الإيعازات لجميع أعضاء جسم الانسان، وقد عرف الدماغ (المخ) باللغة السومرية بالمصطلح (UGU) ويقابلها باللغة الأكدية الكلمة (muḫḫu)، إما الجزء الثاني المهم في هذا الجهاز فهو الحبل الشوكي الذي يقع ضمن العمود الفقري ولم تورد تسميته الكتابات المسمارية، إلا أنها أوردت لنا تسمية العمود الفقري، والذي عرف باللغة السومرية بهيئة (MURGU)، ويقابلها باللغة الأكدية الكلمة (eṣenṣṣēru)، إما الجزء الثالث الرئيسي في هذا الجهاز هي الأعصاب التي تعمل على نقل واستلام الايعازات من وإلى الدماغ، وعرفت الاعصاب باللغة السومرية بهيئة(SA$^{(UZU)}$) ويقابلها باللغة الأكدية المصطلح (šer$^{\flat}$ānu) القريب لفضها من التسمية العربية شريان.

2-عرف سكان بلاد الرافدين مجموعة من الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي وكان من أبرزها الشلل أو السكتة الدماغية، والتي ورد ذكرها باللغة الأكدية بالمصطلح (TI.BA.UD.A) ويقابلها باللغة الأكدية المصطلح (mišittu)، وهناك تسمية أخرى وردت باللغة الاكدية هي الكلمة (Mungu) والذي يعني الشلل أو التصلب الذي عادة ما يصيب الاعصاب أو الشرايين، ومن التسميات الأخرى للشل هي الكلمة (amšūtu) باللغة الأكدية، وإشارت النصوص المسمارية إلى وصفات لحالات عدة كانت قد أصيبت بالشلل وإنها أصبحت عاجزة عن الحركة وشبهت بعض تلك الحلالات كحالة الشخص بالمصاب بالسحر والذي عادة ما يكون جسده رخواً واشارت النصوص المسمارية إلى مصاحبة الشلل امراض جلدية تتمثل بالعفونة، ولاسيما عفونة الخاصرة نتيجة ملازمة المريض الفراش لأوقات طويلة ربما تستمر لسنوات، وفيما يتعلق بعلاج مرض الشلل فقد كان يتم علاجه عبر وصفات طبية تتمثل بالأعشاب والاحجار الكريمة فضلاً عن التعاويذ والتراتيل الدينية من اجل تماثل المريض للشفاء التام ببركة الالهة وعنايتها.

3-من الامراض الاخرى التي تصيب الجهاز العصبي هو الصرع وقد عرف هذا المرض باللغة السومرية بالمصطلح (AN.TA.ŠUB.BA) ويقابله باللغة الأكدية المصطلح (bennu) وقد اعتقد سكان بلاد الرافدين الى ان مصدر هذا المرض هو غضب الالهة ولاسيما الاله انليل كما نسبوا لبعض الالهة علاجه والشفاء منه كالإله انكي والاله سين وتعدد طرق علاج هذا المرض فالبعض روحية تتمثل بقراءة الادعية والصلوات والتضرع للآلهة من اجل الشفاء والبعض الاخر تمثلت بوصفات طبية تتكون من الأعشاب والاحجار وغيرها من المواد وقد حثت بعض الفقرات القانونية على التأكيد على سلامة العبيد وخلوهم من هذا المرض في عمليات بيعهم وشرائهم.

4-وقد عد الارتعاش او الارتجاف من علامات ضعف اعصاب الانسان وتلفها وقد ورد الارتعاش باللغة السومرية بهيئة (ŠÚ) ويقابلها باللغة الأكدية المصطلح **(râdu)** القريب لفضه من المفردة العربية ارتعد، ومن التسميات الآخر للارتعاش هو المصطلح الأكدي**(ra$^{\flat}$ābu)** القريب لفضه من المفردة العربية ارتعب، وبينت النصوص المسمارية حالات عدة تتعلق بارتعاش أعضاء جسم الانسان مشيرة ان ذلك يدل على امراض معينة يعاني منها الشخص المصاب وقد عدت الاحجار

والادعية والتراتيل من ابرز وسائل العلاج من هذا المرض ونسب سكان بلاد الرافدين الارتعاش بالشياطين.

5-من الأمراض الأخرى التي تصيب الجهاز العصبي هو مرض الارق والذي ورد باللغة السومرية بهيئة (I-BÍ-LIB) ويقابلها باللغة الأكدية المصطلح (dalāpu) ومن التسميات الاخرى المصطلح الأكدي (diliptu) والذي يعني أيضاً القلق وعادة ما ينتج هذا المرض نتيجة لأمراض نفسية وهواجس يتعرض لها الأنسان وقد ذكرت النصوص المسمارية إلى فئات وحالات معينة تصيب البشر وكان من ابرزها الجنود المحاربين نتيجة الإرهاق والتعب الشديد والقلق والظروف الطبيعية والمناخية الصعبة التي يمرون فيها كما إن الأرق لا يقتصر على الجنود فحسب بل في بعض الأحيان تشمل البلاد والمدن بأسرها نتيجة تعرضها لأخطار طبيعية أو غزوات فيدخل الناس في حالة من القلق والأرق والخوف من المجهول وبينت لنا النصوص المسمارية المضاعفات التي يتسبب بها الأرق ومنها سيلان الدموع والتعب والإرهاق فضلاً عن شكوى وتذمر المصابين بهذا المرض لألهتهم منه وقد عدت الأدعية والصلوات والتقرب إلى الالهة من ابرز العلاجات لهذا النوع من الأمراض أي إن طرق علاجه كانت روحية.

6-من الأمراض الأخرى التي تؤثر على الجهاز العصبي للإنسان هي الأمراض النفسية والمتمثلة بمرض الاكتئاب أو الانطواء، وقد ورد الاكتئاب باللغة السومرية بهيئة (ZARAḪ) ويقابله المصطلح الأكدي (nissatu)، واشارت النصوص المسمارية إلى نصائح وحكم تتمثل بعدم جعل هذا المرض يدخل القلب مما يصعب علاجه ويؤثر على حياه الانسان وسلوكه، فضلاً عن توصيف لملامح الاشخاص المصابين بالاكتئاب وكيف تبدوا عليهم ملامح الحزن والحالة المزاجية السيئة، وقد نسبوا هذا المرض إلى الشياطين والأرواح الشريرة وعدت العلاقات العاطفية بين الجنسين عامل محفز في التخلص من هذا المرض كون هذه العلاقات تغني عاطفة الانسان وتنسيه المزاج السيء وتدخل السرور للقلب.

7-ارتبطت صحة الجهاز العصبي بحالة الانسان النفسية والمزاجية، ودلت النصوص المسمارية على ضرورة التقرب من الآلهة ورضاها من أجل الشعور بالرضا والراحة، وبالتالي ينعكس ذلك على راحة إعصاب الأنسان وسلامة الجهاز العصبي لاسيما الدماغ كونه مصدر الإيعازات العصبية، وأكدت النصوص المسمارية على ضرورة جلوس الانسان مع اقرانه وخلانه وتبادل الحديث كون ذلك ينعكس أيجاباً على حالته النفسية وبالتالي على الدماغ وسائر الجهاز العصبي.

هوامش البحث:

1- للمزيد حول الجهاز العصبي، ينظر إلى:
Sanes., D, H., reh., T.A., harris., W., A., Development of the nervous system, (chaina,2012); noback.,C.R & stromınger., N.L., & Demarest., R.G & Ruggiero D., A, the human nervos system, (new jersey, 2005); Paxinos., G & Mai., J. K., the human nervous system, (new york, 2012).
2- MDA, P.91, 115.
3- CAD, R, P.277: a.
4- MDA, P.91,115.
5- CAD, Q, P.100: a.
6- CAD, g, P.127: b.
7- MDA, P.191, 412.
8- CAD, M, P.172:b.
9- CAD, L, P.164: b.
10- MDA, P.233. (567).
11- CAD, E, P.343: b.
12- MDA, P.87, 104.
13- CAD, Š, P.308: b.
14-البدري، عبداللطيف، الطب في العراق القديم، (بغداد، 2000)، ص149.
15- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكدية-

العربية، (الأمـارات، 2010)، ص352.
16- Labat TDP 188:8; CAD, K, P.15: a.
17- CT 34 49 iii 20 (Bab. Chron.).
18- CAD, M, P.202: b.
19-Kocher BAM 205: 7; CAD, M, P.203:a.
20-PBS 1/1 14:10; CAD, M, P.203: a.
21-BE line 28 CAD, A, P.58: a.
22-CAD, A/2, P.80: a.
23-CAD, A/2, P.80: a.
24-BE 31 60 r. ii 4, CAD, A/2, P.152: a.
25-CAD, b, P.78: a.
26-AMT, 79, 1, Rev, Col . IV: 17 -19;
الدليمـي مؤيـد محمـد سـليمان جعفـر، دراسـةٌ لأَهـمِ النباتـات والأَعشـابِ الطبيَّـةِ فـي العـراقِ القديمِ فـي ضـوءِ المصـادرِ المسـماريَّةِ، اطروحـة دكتـوراه، قسـم الاثـار، كليـة الآداب، جامعـة الموصـل، (الموصـل، 2006)، ص84.
27-CAD, b, P.205: b.
28-CAD, E, P.246:b.
29-Maqlu VIII 41; CAD, S, P.35: a.
30- LKU 32: 5; CAD, A, P.264: a.
31-ABL 1289:5, CAD, Q, P.83: a.
32-KAR 186 r. 9; CAD, Z, P.106: b.
33- STT 273 iii 6; CAD, Š, P.372: b.
34-CAD, a, P.282: b; ADD 281 r. 5.
35-MDA, P.227, 545.
36-CAD, R, P.61: b.
37-CAD, R.P.2: b.
38-Labat Suse 11 v 23; CAD, R.P.80: b.
39- BE 31 60 r. ii 17; CAD, R. P.3: a.
40-BE r. i 17; CAD, A, P.58: a.
41- CAD, R. P.391: a.
42- CAD, D,P.47: b.
43- CAD, D,P.142: a.
44- CT 16 14 iii 41f ; CAD, D,P.142: a.
45-CAD, D, P.178: b.
46- 4R 54 No. 1:22 (SB rel.) ; CAD, D, P.178: b.
47- CAD , M, P.30: b.
48- TCL 3 129 (Sar.), cf ; CAD, A, P.120: a.
49- CAD , D, P.142: a.
50- MDA, P.912, (115).
51-CAD, N, P.274: a.
52-Lambert BWL 240:16; CAD, N/2, P.274: b.
53- BWL 72:30 ; CAD , Q, P.168:a .
54- CT 16 12 i 42f ; CAD, Q, P.303: b.
55- CAD, k, P.240:a .
56-BWL 146:48 CAD, k, P.571:a.
57-RA 12 75:51f ; CAD, K, P.12:b .
58- Lugale VIII 37 CAD, K, P.12:a .
59-BBR No. 31-36:30 .
60-CAD, D, P.48:a .

المصادر العربية:

1-الجبـوري، علـي ياسـين، قامـوس اللغـة الأكديـة-العربيـة، (الأمـارات،2010).
2- الدليمـي مؤيـد محمـد سـليمان جعفـر، دراسـةٌ لأَهـمِ النباتـات والأَعشـابِ الطبيَّـةِ فـي العـراقِ القديمِ فـي ضـوءِ المصـادرِ المسـماريَّةِ اطروحـة دكتـوراه، قسـم الاثـار، كليـة الآداب، جامعـة الموصـل، (الموصـل،2006).
3- البـدري، عبـد اللطيـف، الطـب فـي العـراق القديـم، (بغداد،2000).

المصادر الاجنبية:

1- Dangin. h., HUITIEME CAMPAGNE DE SARGON, (paris.1912), (=TCL3).
2- Ebeling, E., Keilschrifttexte aus assur religiosen in halts, Leipzig (1910),(=KAR).
3- Falkenstein A., epic Lugale u melambi nergal, cited from MS. (=Lugale VIII).
4-Falkenstein, A., Literarische Keilschrifttexte aus Uruk. ,(Berlin, 1931), (=LKU).
5-Harper, R.F., Assyrian and Babylonian Letters, Chicago (1892). (=ABL)
6- Gurney, O.R., and others, The sultantepe tablets, London (1957). (=STT).
7-King, L.W., Cuneiform texts from Babylonian tablets, &c., in the british Museum, London (1914). (=CT,Vol.34).
8- Köcher, F, Die babylonisch-assyrische Medizin in Texten und Untersuchungen, Berlin (1963). (=köcher BAM).
9-Lambert, W.G Babylonian Wisdom Literature,(=Lambert BWL), (Oxford,1960).
10-Labat, R., Manuel D'épigraphie Akkadienne, (Paris,1976), (=MDA).
11-Labat, R., Textes litt6raires de Suse MDP 57, (Paris, 1974) (=Labat Suse)
12-Labat, R., Traité Akkadien de Diagnostics et Pronostcs Médicaux, Leiden (1951), (=Labat TDP).
13-Muhrman, D.W., Babylonian Hymns and Prayers, Philadelphia (1911). (=PBS,1/1). (=PBS 1/1).
14-Meier, G., Die assyrische Beschwörungssammlung maqlû,osna-

20-Thompson R.C., Assyrian Medical Texts, from the originals in the British Museum, (London, 1923), 61, 79 (=AMT).
21- The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago (=CAD).
22- Revue d›Assyriologie et d›archéologie orientale , 1915, (Vol. 12) (=RA 12) .
23-Sir. H.R.; Norris .E; Smith. G., The Cuneiform inscriptions of Western Asia, (London1891), (= 4R).
24-Zimmern H., Beitrage zur Kenntnis der babylonischen Religion, (epeziq,1901), (=BBR) No. 31-36:30.
brück(1967).(=Maqlu).
15-noback., C.R & strominger., N.L., & demarest., R.G & Ruggiero D., A , the human nervos system, (new jersey ,2005).
16-paxinos., G & Mai., J. K., the human nervous system ,(new york,2012).
17-Sanes., D, H., reh., T.A., harris.,W., A., Development of the nervous system, (chaina,2012).
18-Stephen., L, Historical and religious textts from the Temple Library of Nippur. (Philadelphia,1914), (=BE 31).
19-Thompson, R.C., Cuneiform texts from Babylonian tabliets c. in the british Museum,London(1911).(CT,Vol.16).

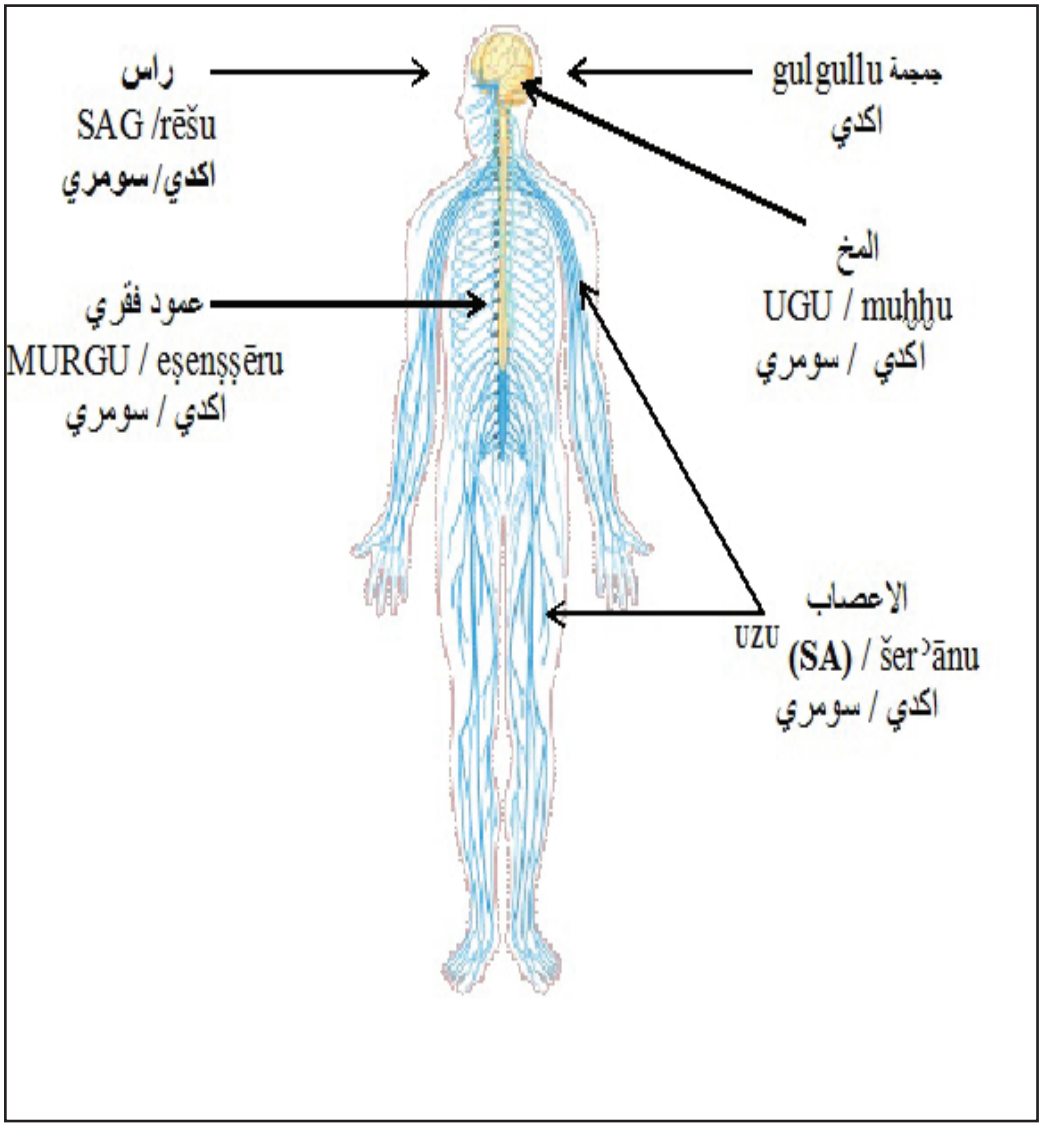

شكل رقم (1) اعداد الباحث

شكل رقم (2) اعداد الباحث